العدد 1608 - السنة السادسة
الأربعاء 1 رمضان 1434 - الموافق 10 يوليو 2013
Wednesday 10 July 2013 - No.1608 - 6th Year

يقدم لنا القرآن الكريم في سياق قصص الأنبياء مجموعة من أفراد المملكة الحيوانية التي لعبت دورا في التاريخ كغراب ابني آدم وناقة صالح وطير إبراهيم وذئب يوسف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل وعصا موسى وهدهد سليمان ونملة سليمان ودابة الأرض وحمار عزيز وكلب أهل الكهف وفيل أبرهة والطير الأبابيل وعنكبوت الغار وعلى إمتداد أربعة عشر قرنا بقيت هذه المجموعة من قصص الحيوان غارقة في الظل .. حتى إنحنى عليها الكاتب الإسلامي والفنان أحمد بهجت فجعل من هذه المجموعة أبطاله لكتابه قصص الحيوان في القرآن

إعداد: محمد محسن عفيفي

قصص الحيوان في القرآن

بقرة بني إسرائيل معجزة من الخالق لمعرفة القاتل و إقامة حدود الله

بر الشاب بوالده وعدم ايقاظه من النوم كان سبباً في زيادة ثمن البقرة ومكيالها بالذهب

أرسل الله نبيه موسي لبني إسرائيل يأمرهم بذبح بقرة ليتعظوا وتكون عبرة وتذكرة للعالمين

البقرة

لم يعتمد القرآن الكريم أسلوباً واحداً لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حينا يعتمد أسلوب الحوار، وحينا آخر يعتمد أسلوب ضرب المثل، وتارة يعتمد أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخلقي، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تخفى على من تأمل وتدبر كتاب الله العزيز.

وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة: لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار. وقد أمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف:176).

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقا لمقاصد وأغراض جمة.

حاصل القصة

حاصل هذه القصة تبينه الآيات التالية:

« وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (البقرة:67-73). هذه أحداث القصة كما يذكرها القرآن على وجه الإجمال.

روايات تفصيلية

أما أحداث القصة على وجه التفصيل، فنقف عليها من خلال ذكر بعض الروايات التي ذكرتها كتب التفسير، حول مجريات هذه القصة المثيرة والمعبرة.

الرواية الأولى

رواها ابن أبي حاتم و الطبري عن عبيدة السلماني ، قال: كان في بني إسرائيل رجل عقيم، قال: فقتله وليه، ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه. قال: فوقع بينهم فيه الشر حتى أخذوا السلاح. قال: فقال أولو النهى: اتقتتلون وفيكم رسول الله؟ قال: فأتوا نبي الله، فقال: اذبحوا بقرة! فقالوا: أتتخذنا هزوا، قال: « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (البقرة:67-73). هذه أحداث القصة كما يذكرها القرآن على وجه الإجمال.

روايات تفصيلية

أما أحداث القصة على وجه التفصيل، فنقف عليها من خلال ذكر بعض الروايات التي ذكرتها كتب التفسير، حول مجريات هذه القصة المثيرة والمعبرة.

الرواية الأولى

رواها ابن أبي حاتم و الطبري عن عبيدة السلماني ، قال: كان في بني إسرائيل رجل عقيم، قال: فقتله وليه، ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه. قال: فوقع بينهم فيه الشر حتى أخذوا السلاح. قال: فقال أولو النهى: اتقتتلون وفيكم رسول الله؟ قال: فأتوا نبي الله، فقال: اذبحوا بقرة! فقالوا: أتتخذنا هزوا، قال: « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر، يعني: لا هرمة، ولا بكر، يعني: ولا صغيرة.

« عوان بين ذلك »، أي: نصف، بين البكر والهرمة.

« قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها »، أي: صاف لونها.

« تسر الناظرين»، أي: تعجب الناظرين.

« قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول » أي: لم يذللها العمل، « تثير الأرض »، يعني ليست بذلول فتثير الأرض. «ولا تسقي الحرث»، أي: ولا تعمل في الحرث.

« مسلمة »، يعني مسلمة من العيوب، « لا شية فيها »، أي: لا بياض فيها.

« قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ». قال: ولو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة، استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها، لكانت إياها، ولكنهم شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم. ولو أن القوم استثنوا، فقالوا: « وإنا إن شاء الله لمهتدون»، لما هدوا إليها أبداً.ثم إنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم، إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي القيّمة عليهم. فلما علمت أنهم لا يصلح لهم غيرها، ضاعفت عليهم الثمن. فأتوا موسى عليه السلام فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سالتهم أضعاف ثمنها. فقال لهم موسى عليه السلام: إن الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها. ففعلوا، واشتروها فذبحوها. فأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا عظما منها، فيضربوا به القتيل. ففعلوا، فرجعت إليه روحه، فسمى لهم قاتله، ثم عاد ميتاً كما كان. فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على سوء عمله.

الرواية الثالثة

ذكرها الطبري عن السدي ، قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج. فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله لأقتلن عمي، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته.

فأتاه الفتى، وقد قدم تجار في قبائل بني إسرائيل، فقال: يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم، لعلي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم مع الفتى ليلا، فلما بلغ الشيخ تلك القبائل، قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله.

فلما أصبح، جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده. فانطلق نحوه، فإذا هو في تلك القبائل مجتمعين عليه، فأخذهم، وقال: قتلتم عمي، فأدوا إلي ديته. وجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه وينادي: واعماه فرفعهم إلى موسى عليه السلام، فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا ربك حتى يبين له من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله إن ديته علينا لهينة، ولكنا نستحي أن نعير به. فقال لهم موسى عليه السلام: اذبحوا بقرة. قالوا: نسالك عن القتيل وعمن قتله، وتقول: اذبحوا بقرة أتتخذنا هزوا؟

فقال لهم موسى : « فافعلوا ما تؤمرون »، فطلبوها فلم يقدروا عليها.

بيع البقرة

وكان رجل من بني إسرائيل من أبر الناس بأبيه، وإن رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح. فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبي، فأخذه بثمانين ألفا. فقال له الآخر: أيقظ أباك، وهو لك بستين ألفا.

فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه، حتى بلغ مائة ألف. فلما أكثر عليه، قال: لا والله، لا أشتريه منك بشيء أبدا، وأبى أن يوقظ أباه. فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ، أن جعل له تلك البقرة. فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة، فأبى، فأعطوه اثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرا، فأبى، فقالوا: والله لا نتركك حتى نأخذها منك.

فانطلقوا به إلى موسى. فقالوا: يا نبي الله، إنا وجدنا البقرة عند هذا، فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمنا. فقال له موسى عليه السلام: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهبا فأبى، فضاعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر مرات، فباعهم إياها وأخذ ثمنها.

البقرة تمتلك جهازاً هضمياً فريداً يحول العلف لأنقى أنواع اللحوم والألبان

تعد البقرة حيواناً غير عادي بسبب جهازها الهضمي الرائع فهو يستطيع أن يحول العلف ذا النوعية المتدنية كالقش والتبن والعشب « مخلفات المنتجات الزراعية » إلى أعلى النوعيات من الحليب واللحم .

فالبقرة كالغنم و الماعز تعد من الحيوانات العاشبة ذوات المعدات المتعددة،و من أبرزها الكرش الضخم الذي يعمل كوعاء التخمير فالبكتريا تهضم طعام البقرة و تحول السللوز أو الألياف « من المادة النباتية » إلى غلوكوز «سكر العنب» والى منتجات مفيدة أخرى، ومن الضروري أن نتفهم هذا المبدأ للتأكيد على تغذية الحيوان تغذية جيدة.

النمو و التكاثر

يستمر موسم التكاثر عند الأبقار طوال العام و تمر الأبقار بدورة الشبق كل «21» يوما» ، و يجب عند ملاحظة أعراض الشبق على الأبقار و التي من أهمها قفز الأبقار على بعضها البعض أو على المربي إضافة» إلى عدم استقرار البقرة و انتفاخ و تورم المهبل إضافة» إلى أن الأغشية المخاطية تصبح متنبجة و وردية و يسيل منها سائل لزج شفاف فعندها يجب إجراء التلقيح و إذا لوحظ الشبق صباحا» يجب أن تلقح البقرة مساء» أما إذا ظهر الشبق مساء» فتلقح في صباح اليوم التالي . و تستغرق فترة الحمل عند الأبقار بحدود«282» يوما» و يمكن الكشف عن الحمل بواسطة الطبيب البيطري بعد مرور « 35 » يوما» على الأقل من حدوثه و غالبا» ما تحدث الولادة بشكل طبيعي دون أية مساعدة إلا إذا كان هناك عسر ولادة ما فعندها يجب مراجعة الطبيب البيطري للمساعدة بعملية الولادة و من الضروري أيضا» الانتباه إلى ضرورة رمي المشيمة بعد الولادة و إذا تأخر خروج المشيمة عن « 6-12 » ساعة يجب إعلام الطبيب البيطري مباشرة ليقوم هو بإخراجها .

تنتج إناث القطيع عامة الحليب لتغذية عجولها الصغيرة و يمكن تناول لحوم القطيع بأكمله . و قد قام المزارعون على مر العصور بتربية سلالات منتقاة من نماذج مختلفة :

– منها الأبقار الحلوبة لإعطاء أكبر كمية ممكنة من الحليب كما هي الحال في سلالات فريزيان - هولشتاين - إيرشاير و سلالة جزيرة شانيل

وتعرف هذه السلالات الثلاث، بالثلاثي الحلوب.

–الأنواع التي تربى لأهداف الجر ، أي التي تستخدم في الأعمال الحقلية وجر العربات والحراثة وغيرها

–الأنواع التي تربى من أجل اللحم وهي ذات بنية مربعة و تعرف بالكتل اللحمية . و تنتمي لهذه الفئة سلالات مثل هيرفورد ، أبردين أنجوس وشارولايس .

وقد طور كل جزء من العالم تقريبا» سلالات محلية تتناسب و الإقليم الخاص به ، و تكون عادة هذه السلالات قوية و إلا أنها غير منتجة مثل بعض السلالات المذكورة آنفا» .

التغذية

إذا رغبت بالحصول على أكبر كمية من الحليب أو اللحم من البقرة فيجب أن تتم تغذيتها بشكل جيد . وفي الواقع تكفي كمية قليلة جدا» لإبقاء البقرة على قيد الحياة إلا أن بقرة» تنتج ما بين «12 – 20 » ليترا من الحليب يوميا فهي تحتاج إلى تغذية جيدة وأفضل غذاء هو العشب الأخضر في الربيع و أوائل الصيف و إلا فإنه يجب تقديم أكبر كمية ممكنة من الطعام مثل القش و التبن و جذور الخضار و الذرة و السيلاج «على الأقل 10 كغ/ اليوم » مع طعام مركز إضافي على شكل حبوب و مزيج بروتيني، أو علف مركز مصنع عادة على شكل حبيبات صغيرة تعطى بواقع حوالي 1.5 كغ لكل 4 ليترات من إنتاج الأبقار من الحليب.

إن إحدى مشاكل البنية الحيوية للبقرة هي أنه إذا توجب إنجابها لعجل كل سنة «تسعة أشهر حمل » فهذا يعني أن تحمل مرة ثانية بعد ثلاثة أشهر من ولادتها الأولى و يكون في هذه الفترة إنتاجها من الحليب أغزر مايمكن، و على المربي أن يحرص على تغذيتها بشكل ملائم لئلا تفقد من وزنها و إلا يفضل ألا تحمل ومن الناحية النظرية يجب أن يزداد وزنها ببطء و ذلك بتركها ترعى في أفضل المراعي أو بتقديم حصة غذائية جيدة .

الماء

يجب أن تشرب البقرة مقدارا» وافرا» من الماء . و يجب أن تشرب بمعدل 3 ليترات من الماء لكل 1 ليتر حليب تنتجه ويجب أن نتأكد من توفر الماء النظيف بشكل مستمر .

الإيواء

كما هي الحال عند معظم الحيوانات لا تحتاج البقرة إلى مكان مميز لتعيش فيه . و على أية حال لا يوجد حيوان يحب المطر أو الرياح أو الشمس المحرقة . لذلك من الضروري توفر مأوى في ليالي الشتاء الباردة، و وجود ملجأ يقي من حرارة نهار الصيف كما يجب أن تكون الأرض ناعمة ليسهل تنظيفها وليست ملساء منحدرة لئلا تؤذي البقرة القليلة نفسها بالانزلاق عليها . وتعتبر الأرضية الإسمنتية الملساء الرطبة خطرة بشكل خاص على الأبقار.

احذر من الزوايا الحادة والمسامير النائتة والأسلاك الشائكة و التي يمكن أن تؤذي أطراف أو ضروع الأبقار وهذا سيئ إذ أن الجروح و الخدوش على الحلمة تسبب أمراضا» خطيرة أو التهاب الضرع عند الأبقار .

• يجب أن يتوفر مكان للبقرة تستطيع أن تستلقي فيه و تتمدد بشكل مريح و إذا أردت ربطها يجب أخذ الحيطة لئلا تشنق نفسها . استخدم طوقا» وحبلا» وحلقة لتربط بين جزئي الحبل بدلا» من أي نوع آخر من أنواع العقد .

إن مكانا» بابعاد 3م ×3م مثالي لبقرة ذات حجم عادي، و مع توفر الكثير من فرشة مناسبة ونهوية بعيدة عن التيارات الهوائية شتاء» ستكون البقرة مرتاحة جدا» فيه . إن مراعاة قواعد الصحة العامة أمر ضروري إذ إن وجود الذباب يمكن أن يسبب التهاب الضرع، و يسقط في الحليب أثناء عملية الحلابة، كما أنه عامل هام من عوامل انتقال الأمراض ومزعج للحيوان.

الأمراض

كما هي الحال عند معظم الحيوانات فالوقاية خير من العلاج، إذ إن البقرة التي تتغذى بشكل جيد والتي يؤمن لها مأوى مناسب تبقى صحيحة معافاة .

و على أية حال قد تظهر بعض المشكلات، لذلك يجب أولا» التأكد بمساعدة الطبيب البيطري في منطقتك من أن البقرة أخذت اللقاحات ضد الأمراض الخطيرة كالسل، والبروسيله «إن كانت مستخدمة» والحمى القلاعية والطاعون البقري وغيرها مما تقوم وزارة الزراعة بتقديمه مجانا». كما يجب على المربي الانتباه من الأمراض التالية :

الديدان الداخلية التي تأتي نتيجة الرعي في المراعي الملوثة مما يسبب انخفاض إنتاج الحليب وبطء النمو، وتراجع الصحة بشكل عام، لذلك يجب استخدام طاردات الديدان بانتظام التي تقضي على أنواع كبيرة من الديدان، و إذا كان المرعى رطبا» و على شكل مستنقعات فيخشى من الديدان الكبدية المثقوبة التي تؤدي إلى مشكلة يجب معالجتها بانتظام مع الديدان الأخرى .

احذر النباتات السامة و خاصة» عند قطع العلف وتغذية الحيوانات بالرعي في الداخل « فهي غالبا» ما تتجنب النباتات السامة »،و من الأشياء الخطرة أيضا» المخلفات التي يصنعها الإنسان، كالقطع المعدنية و البلاستيكية ،وخيوط القنب أو الأسلاك والتي إذا لم يتم هضمها فقد تسبب التسمم أو انسداد في الجهاز الهضمي ،و قد تتسبب هذه الأجسام أو التغذية السيئة بالنفاخ الذي قد يكون خطيرا» و قد تحتاج إلى مساعدة الطبيب البيطري في الحالات الشديدة وأحيانا تصل الحالة إلى الوضع الذي يتطلب التدخل الجراحي ،وقد ينفق الحيوان.

وإذا كانت بقرتك تحلب الكثير، و هي حامل فقد تصاب بكزز المراعي، أو نقص المغنزيوم الذي يعالجه الطبيب البيطري بإضافة المزيد من المغنزيوم . وأحيانا» بعد الولادة تصاب حتى البقرة السليمة بحمى الحليب، أو بنقص الكالسيوم بشكل مفاجئ و يجب أن يعالج الطبيب البيطري ذلك كذلك فإن حساسية الضرع و الحلمات يجعلها تتأذى بالأجسام الحادة ،أو حتى نتيجة رضاعة العجل مما يؤدي إلى التهاب الضرع « إصابة الضرع » و هذا يسبب عجزا» تاما» لحلمة أو أكثر، أو تسبب حمى شديدة، و ربما نفقت البقرة إذا لم تتم معالجتها .

و تبقى معالجة الطبيب البيطري السريعة أساسية في كل الحالات . و يمكن المساعدة في التخلص من مثل هذه الأمراض بتقديم الغذاء الجيد و إضافة الفيتامينات و العناصر المعدنية و تبقى الوقاية خير من العلاج، ولا تنسى مراجعة الطبيب البيطري في كل ظاهرة غير طبيعية نجدها على الأبقار، وخصوصا تدني الإنتاج لأن ذلك قد يكون مؤشرا لبداية مرض ما يمكن تجنبه إذا ما تم اكتشافه مبكرا» كالتهاب الضرع غير الظاهر الذي تكون أهم أعراضه تراجع إنتاج الحليب.

في المراعي

عند الحلب